الجمهورية الجزائرية الديمقاطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية : العلوم الآداب واللغات

قسم : اللغة والأدب العربي

مذكـــــرة ماستـــر

إعداد الطالبة: شريفي هالة

ميدان لغة أدب عربي

شعبة أدب عربي

تخصص أدب حديث ومعاصر

الأجناس الأدبية بين التداخل والتمييز في ضوء النظريات النقدية المعاصرة

دراسة تطبيقية حول رواية "عصفور من الشرق" لتوفيق الحكيم

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
محمد بيتر	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
أبوبكر بوقرين	محاضر –أ–	مشرفا
مصطفى قارة	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

السنة الجامعية 2019-2020

الشكر والتقدير

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور أبو بكر بوقرين على كل ما قدمه لنا من توجهات و معلومات كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للاستاذ مصطفى قارة الذي اعطانا من وقته و اطلعنا على مراجع و مصادر لاثراء هذه الدراسة و نشكر لجنة المناقشة

هالة شريفي

الإهداء

إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل إلى حبيبتي ورفيقتي إلى من لا تكفي الكلمات عن التعبير عنها أمي إلى من علمني الصمود والتحدي أبي إلى من يروني قدوة لهم إلى من يفرحون لفرحي ويحزنون لحزني اخوتي وبالأخص أخي الكبير الذي كان ولا يزال سندي وقوتي محمد والى رفيقات وأصدقاء والى كل من ساعدني من قريب وبعيد.

هالة شريفي

فهرس المحتويات

الشكر والعرفان

الإهداء

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: الأجناس الأدبية بين التداخل والتمييز

1.مفهوم الجنس والنوع (لغة، اصطلاحا)والفرق بينهما 04

1-1 الجنس والنوع لغة 04

1-2 مفهوم الجنس والنوع اصطلاحا..... 05

2-الجنس الأدبي والنوع 07

3-أصل الأجناس الأدبية 08

4-نشأة الأجناس..... 12

5-التداخل الأجناسي..... 13

5-1-مفهوم التداخل 13

5-2-أشكال تداخل الأجناس..... 13

6-التمييز بين الأجناس الأدبية 16

6-1.الرواية 18

6-2.المسرحية 20

6-3.الشعر 21

6- 4.القصة 21

6-5. الرسالة 22

6- 6.المذكرات 22

6– 7.السيرة الذاتية 23

6–8. الفرق بين هاته الاجناس الادبية 24

الفصل الثاني:

تداخل الأجناس الأدبية في رواية عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم

1 الرواية والمسرح 28

2 الرواية والمذكرات 30

3 الرواية والرسالة 32

4 الرواية والشعر 34

خاتمة 40

قائمة المصادر والمراجع 42

ملخص باللغة العربية والانجليزية

المقدمة

المقدمة:

لقد عرف الأدب تطورا على جميع الأصعدة ما أدى إلى بروز قضايا نقدية هامه من بينها قضية الأجناس والأنواع الأدبية التي كانت وليدة هذا التطور والإبداع.

ففي عهد أرسطو كانت هناك ثلاث أجناس ألا وهي الملحمة والتراجيديا والملهاة ومع تطور الأدب ظهرت أجناس أخرى كالرواية والمسرحية والقصة وغيرها وهاته الأجناس هي عبارة عن تصنيفات وتنظيمات وقواعد يقوم عليها النص الأدبي فهي تساعد القارئ على معرفة نوع النص الذي يطلع عليه وتساعد الكاتب في تبني الجنس الذي يبدع فيه وحازت هذه القضية على اهتمام الكثير من النقاد العرب والغرب إلا أن هذه الأجناس خلقت صراعا بين من يرى أنه يجب أن يفصل كل جنس عن الجنس الآخر وعدم تداخله والعكس.

والسؤال المطروح: هل هناك حدود فاصلة بين هذه الأجناس الأدبية؟ وأن كانت كذلك فكيف يمكن التمييز بينها؟ سنحاول الإجابة عن هذا السؤال في بحثنا المعنون بالأجناس الأدبية بين التداخل والتمييز في ضوء النظريات النقدية المعاصرة دراسة وصفية تحليلية حول رواية عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم.

إذ قسمنا هذا البحث إلى فصلين بعد المقدمة تناولنا في الفصل الاول على مفهوم الجنس والنوع لغة واصطلاحا والفرق بينهما ثم مفهوم الجنس الادبي بصفة عامة وبعد ذلك التداخل و التمييز الاجناسي ،و بالنسبة للفصل الثاني كان دراسة تطبيقية حول رواية "عصفور من الشرق" لتوفيق

الحكيم حيث استخرجنا الأجناس المتداخلة مع الرواية و هاته الأجناس تمثلت في الجنس المسرحي و المذكرات و الرسالة و الشعر ،ثم ختمنا بحثنا بمجموعة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا

وقد اعتمدنا في كتابه هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، لأنه الأنسب إلى طبيعة الموضوع، فنحتاج إلى وصف المدونة وكل جنس احتوته، ثم نحلل للتمييز بين الأجناس المتداخلة في العمل الأدبي الواحد.

ومن أهم المصادر والمراجع التي أعانتنا في فهم الموضوع وتحديد معالمه: كتاب الأجناس الأدبية لايف ستالوني ومدخل لجامع النص لجيرار جنيت والأدب المقارن لمحمد هلال غنيمي.

وبالنسبة للصعوبات التي واجهتنا كما نعلم جائحة كورونا والأضرار التي خلفتها كغلق المكتبات والجامعات مما أدى إلى نقص المصادر والمراجع إلا أننا بذلنا مجهودا في جمع المعلومات آملين أن نكون في المستوى المأمول.

الفصل الأول

الأجناس الأدبية بين التداخل والتمييز

1. مفهوم الجنس والنوع (لغة، اصطلاحا)والفرق بينهما
2. مفهوم الجنس الأدبي
3. أصله ونشأته
4. التداخل الأجناسي
5. التمييز بين الأجناس الأدبية

1.مفهوم الجنس والنوع (لغة، اصطلاحا)والفرق بينهما

نجد أن النقاد اختلفوا فيما بينهم حول تسمية التقسيمات الأدبية فهناك من يطلق عليها أجناسا أدبية وهناك من سماها بالأنواع ومنه نطرح السؤال هل هي أجناس أم أنواع ؟

و للإجابة على هذا السؤال يجب علينا أن نتطرق إلى مفهوم كلا من الجنس والنوع وما الفرق بينهما

1-1 الجنس والنوع لغة

الجنس :جاء في لسان العرب لابن منظور على أن الجنس هو" الضرب" من كل شئ وهو من الناس ومن الطير ومن حدود النحو والعروض والأشياء جميلة [1].

وعند الزمخشري " الناس أجناس وأكثرهم أنجاس وهو مجانس لهذا وهما متجانسان ومع التجانس التآنس وكيف يؤانسك من لا يجانسك "[2].

ويشرح الفيروز ابادي الجنس في كتابه القاموس المحيط على أنه أعم من النوع وهو كل ضرب من الشيء فالأبل جنس من البهائم أجناس وجنوس بالتحريك جمود الماء وغيره والجنس العريق في جنسه وكسكيت سمهة بين البياض والصفرة والمجانس المشاكل وجنست الرطبة نضج كلها والتجنس تفعيل من الجنس "[3].

إذن نقول أن الجنس هو الضرب من الشئ وأعم من النوع .

[1] ـ ابن منظور ابي الفضل الجمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي لسان العرب مج 3 دار إحياء التراث العربي، ط1،بيروت لبنان ص 215 .

[2]. عبد العزيز تبيل،نظرية الأجناس الأدبية في التراث النثري، دار محمد علي الحامي للنشر،ط1، 2001، ص143

[3]. محمد يعقوب الفيروز، آبادي مجد الدين، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة،ط1،ص301.

وكذلك نجد أن النقاد الغربيين شرح معنى الجنس كايف ستالوني الذي قال "أن ليس لفظ genre الجنس حكرا على ميدان الجماليات ولا على الأدب هو لفظ من ألفاظ المعجم يدل بصورة عامة على معنى الأصل [1].

النوع :"كل ضرب من الشئ وكل صنف من كل شئ وهو أخص من الجنس والطلب وجنوح العقاب الإنقضاض "[2] والتمايل .

و يعرف الزبيدي النوع " وأنا أقول أنه بمعنى النوع كقولك ما أدرى على أي نوع هو أي وجه "[3]

أما ابن فارس " النون والواو والعين كلمتان احداهما تدل على طائفة من الشئ، الضرب منه وليس هذا من نوع ذاك والثاني قولهم ناع الغصن "[4].

فهنا نرى أن الفيروز آبادي وابن فارس يتفقان في تعريفهم للنوع على "أنه الضرب من الشئ

1-2 مفهوم الجنس والنوع اصطلاحا :

يعرف الجرجاني الجنس على أنه "اسم دال على كثيرين مختلفين بالأنواع وكلي مقول على كثيرين مختلفين بالحقيقة في جواب ماهو من حيث كذلك فالكلي جنس "[5]

[1] ـايف ستالوني، الأجناس الأدبية، ترجمة محمد الزكراوي،مركز دراسات الوحدة العربية، بناية بيت النهضة، بيروت، ط1، 2014 ص17

[2] ـ محمد يعقوب الفيروز،آبادي مجد الدين،القاموس المحيط،ص1663 .

[3] ـ عبد العزيز شبيل، نظرية الأجناس الأدبية في التراث النثري، ص145

[4] ـ نفسه، ص145

[5] ـ عبد العزيز شبيل، نظرية الأجناس الأدبية في التراث النثري، ص146

وقال محمد هلال غنيمي "يقصد بالجنس مجموع الاستعدادات الفطرية التي تميز مجموعة من الناس انحدروا من أصل واحد وهذه الاستعدادات مرتبطة بالفروق الملحوظة في ميزات الفرد وتركيبه العضوي"[1].

وقوله مختلفين بالحقيقة يخرج النوع والخاصة والفصل القريب "[2]، ويعرف النوع بقوله كل مقول على واحد أو كثيرين متفقين بالحقائق في جواب ماهو . فالكلي جنس والمقول على واحد إشارة إلى النوع المنحصر في الشخص ".

وفي الفرق بين هذين المصطلحين يقول عبد المالك مرتاض "فقد وجدنا ابن منظور يقرر أن الجنس أعم من النوع .و هو وجه من التدقيق اللغوي أغرانا بأن نجعل الجنس هو الأصل الذي يتفرع منه أنواع . كشأن السعر الذي أن كان في نفسه جنسا فإن المسارات التي عرفها عبر تطوره .و تشعب موضوعاته واختلاف أشكاله جميعا هي في حقيقتها أنواع وذلك كالهجاء والرثاء والمدح والوصف والغزل "[3].

ويرى فيتور أنه "إذا كان علينا نسمي الشعر الغنائي في كليته جنسا فينبغي تسمية المرثية والأنشودة والسينونيت والأهزوجة والقصيدة الغنائية أنواعا . تماما مثلما ميزت العلوم الطبيعية منذ القرن 18 بين الجنس GENS بإعتباره الوحدة الأوسع والنوع SPECIES يوصفه مجموعة فرعية "[4].

[1]- محمد هلال غنيمي، الادب المقارن، دار النهضة، مصر، 1998، ص 51

[2]. نفسه ، ص 147

[3]. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ديسمبر 1998،ص21

[4]. عز الدين المناصرة،الأجناس الأدبية في ضوء (الشعريات المقارنة)،عمان، دار الراية للنشر والتوزيع،ط 1، 2010، ص56

2-الجنس الأدبي والنوع :

" منذ كان النقاد الأدب اليوناني على رأسهم أفلاطون وأرسطو لا يزال النقاد في الأدب المختلفة على مر العصور ينظرون الى الأدب بوصفه أجناسا أدبية أي قوالب عامة فنيه تختلف فيما بينها حسب بينها الفنية وما تستلزمه من طابع عام ".

يقول إيف شالوني أن الجنس "مقولة تمكن من ضم عدد من النصوص بعض إلى بعض بناءا على معايير مختلفة "[1].

الجنس نوع من نموذج أولي من تخطيط أم من ماهية يمثل كل عمل يجسدها حالة اعرابية خاصة تحقيقا منفرا هذا ما قاله لويس بالأدبية عن الجنس ".[2]

أما رينيه ويلك "يقول أن النوع الأدبي ليس مجردا اسم إذا أن التقليد الجمالي الذي يشارط فيه العمل الأدبي يشكل صفاته الأنواع الأدبية يمكن أن ينظر إليها على أنها ضروريات تضامنية تلزم الكاتب من جهة وذلك يلزمها الكاتب بدور "[3].

ويرى أيضا أن النوع الأدبي هو عبارة " عن مؤسسة كما أن كلا من الكنيسة والجامعة والدولة مؤسسة"[4].

ويعد الجنس الأدبي مبدأ تنظيميا للخطابات الأدبية ومعيارا تصنيفيا للنصوص الإبداعية ومؤسسة تنظيرية ثابته تسهر على ضبط النص أو الخطاب أو تحديد مقوماته ومرتكزاته وتقعيد بنياته الدلالية

[1]. ايف ستالوني الأجناس الأدبية، ص25

[2]- ص 25

[3]- رينيه ويلك آوسن وكارن، نظرية الأدب، تعريف عادل سلامة،دار المريخ للنشر، الرياض، 1412 هـ/1992 م، ص313

[4]- نفسه،ص 313

والفنية والوظيفة من خلال مبدأي الثبات والتغيير غير أنه يكشف عن طريقة انتاج العمل الأدبي وبيان كيفية تصنيفه حسب الخصائص المتعارف عليها لدى النقاد [1]".

إذا من خلال هذه التعريفات نلاحظ أن أغلب النقاد العرب والغرب يتفقون على أن الجنس الأدبي مؤسسة تنظرية و نعني بالتنظيرية وضع امر في شكل نظرية حيث استطاع أن القلوب إذا تنافر ودها * * * مثل الزجاجة كسرها لا يجبر يجمع كل ما يخص النص لادبي و يطلق عليها بالمؤسسة التنظيرية القلوب إذا تنافر ودها * * * مثل الزجاجة كسرها لا يجبر وأنه مهم للكاتب وللملتقى حيث يساعدنا على تصنيف النصوص والتفريق بينها لكن لم يتفقوا في التسمية التقسيمات فنرى مثلا أن رينيه ويلك يدعو التقسيمات بالنوع أو الأنواع الأدبية وايف ستالوني يستخدم مصطلح الأجناس الأدبية ولكن بما أن تطرقنا إلى تعريف ورأينا أن الجنس أعم من النوع فسوف نستعمل مصطلح الأجناس الأدبية في تكملت بحثنا .

3-أصل الأجناس الأدبية :

يعد أفلاطون صاحب أقدم الأجناس الأدبية وتتجلى هذا من خلال ما طرحه في كتابه " الجمهورية " وهناك من نسب أصلها الى أرسطو حيث هذا الأخير بدأ كتابه "فن الشعر " بتقسيم الجنس الشعري الى أنواع أساسها "الشعر الملحمي والتراجيدي والكوميدي والديثرمبي وأنواع الشعر مهما اختلفت ليست الأطراف ومحاكاة بل أن المحاكة عامل مشترك بين الشعر والفنون الجميلة الأخرى " [2]،كما أنه متميز بين هاته الأجناس وهذا ما وضحه ايف ستالوني في قوله "أن أرسطو عاد إلى ما يميزه أفلاطون

[1]. ينظر جميل حمداوي، نظرية الأجناس الأدبية، (نحو تطور جديد للتجنيس الأدبي)،ط1، ص7

[2]. ينظر أرسطو فن شعر،ترجمة إبراهيم حمادة، مكتبة الانجلوا المصرية، ص24

وانتشر في عدد من محاوراته "الجمهورية " LA répiblique وفيدر phédre وإيون Ion الا أنه أدرج إدراجا قاطعا فكرة تمييز أصناف ببعضها من بعض ووصف القواعد العاملة .

فيها وصفا نظريا يبدو اذا أن تلك أول مرة برز مفهوم الجنس .

ثم عمد أرسطو إلى تمييز امرين جوهريين :

- "الأنواع "كلها التي تدرسها الشعريات صادرة عن محاكاة .
- تمييز " الأنواع " بعضها من بعض من شأنه أن يقوم على أشكال تلك المحاكاة "[1]

ونجد هيلين سيكسوس ترجع أصل الأجناس إلى أرسطو فعندما كانت ..."بصدد شرح نص ديدالوس قالت " إن التقسيم الثلاثي تقسيم كلاسيكي الى حد ما مستنبط من كتاب " الشعرية "لأرسطو وكان لهلال غنيمي نفس الرأي بأن أول من اعتدوا بالأجناس الأدبية أساسا لنقدهم في القديم هو أرسطو وكان يمتاز عمن سواه بالتوفيق بين الخصائص الفنية التي يذكرها وطبيعة الجنس الأدبي الذي يتحدث عنه،ثم كان ينظر الى الأجناس الأدبية وكأنها كائنات حية عضوية تنمو حتى إذا بلغت حد كما لها استقرت وتوقف نموها [2]

وهذا ما أوضحه كذلك باختين إن نظرية الأجناس الأدبية لم تضف شيئا هاما لما وضعه أرسطو،و يبقى كتاب الشعرية الركيزة الثانية لنظرية الأجناس التي قد لا نتمكن من معاينتها أحيانا للغموض الشديد الذي يشملها [3]

[1]ـ ينظر ايف ستالوني، الأجناس الأدبية، ص 28

[2]ـ محمد هلال غنيمي، الأدب المقارن، الإدارة العامة للنشر، 21 الجيزة،ط 9، 2008، ص118

[3]ـ ينظر جيرار جنيت، مدخل لجامع النص، ص 19

و نظام الأجناس عند أرسطو حسب الشكل التالي :

الصيغة / الموضوع	المأساوية	السردية
المتفوق	المأساة	الملحمة
المتدني	الملهاة	الشعر الساخر

لكن نجد تودوروف يسند الثلاثية الى أفلاطون وتنظيمها النهائي [1]إلى ديوميد ويقول اعتمدت الأصناف الأدبية الثلاثة بصفتها الأشكال الأساسية بل الطبيعية للأدب بداية من أفلاطون الى أميل ستيجر مرورا بغوته وياكبسون [2]

ففي نظام الصيغ عند كل من أفلاطون وأرسطو أن حلقة قد اغرقت فتلاشت كما هو موضح الثلاثية الأفلاطونية

السردي	المزدوج	الدرامي

الثنائية الأرسطو الية التالية

	السردي	الدرامي

فالإنتقال من الثلاثية الى الثنائية فلم يحصل بإسقاط المزدوج وإنما بثلاثي السردي النقي لآنه غير موجود،و انقلب المزدوج إلى سردي لأنه السردي الوحيد [3].

[1]ـ نفسه، ص 26

[2]ـ ينظر جيرار جنيت،مدخل لجامع نص، ص 18

[3]ـ نفسه ص35

و في أواخر القرن الرابع استعمل ديوميد مصطلح الأجناس بشأن الصيغ الأفلاطونية الثلاث، ووزع عليها حسب اجتهاده الأنواع كالتالي :

1. **الجنس المحاكي (الدرامي)** : حيث تتكلم الشخصيات فقط كالمأساة والملهاة
2. **الجنس السردي** :يتكلم فيه الشاعر بمفرده
3. **الجنس المزدوج** : وفي هذا الجنس يتكلم كل من الشاعر والشخصيات [1].

أما بروكليس فيحذف على غرار أرسطو الجنس المزدوج يستخدم الجنس السردي بالإضافة للملحمة كلا من القصيدة الهجائية والمرتبة والأنشودة الغنائية [2]فا لأجناس الأدبية الثلاثة الغنائي الملحمي والمسرحي تتميز أحيانا بمعايير شكلية كطريقة (الإنشاد الأداء قص تمثيل) وأحيانا بلاغية (كصيغة القول) وتارة أخرى تاريخية على سبيل المثال الرومانيون كأمثال VHUGO أن الأجناس الثلاثة تقابل ثلاث مراحل من عمر البشرية (البدائي القديم الحديث) [3]و أكد جيرار جنيت أن النصوص الأدبية تتولد وتحيا على الدوام في ارتباطها مع الأجناس الأساسية فإذا تم تصنيف نص على أنه روائي فهذا يعني أنه موصول بالشعر والدراما وإذا قلنا عن نص أنه شعري فذلك موصول بالبعد الملحمي والدرامي وبالنسبة للدراما فهي منغمسة في الشعر والسرد [4]

[1]- ينظر جيرار،جنيت مدخل لجامع نص، ص 37

[2]- جيرار جنيت مدخل لجامع النص ص 37

[3]- ينظر احمد ابو مصطفى تداخل الاجناس في القصيدة العراقية المعاصرة اطروحة ماجيستير في اللغة العربية الجامعة الاسلامية غزة 2015 ص 19

[4]- نفسه ص 29

فنرى أن أصل الأجناس كان مرتبطا بأرسطو أكثر فهو من فصل فيها وميزها بينها والأجناس التي طرحها .....المأساة الترجيديا الملهاة هي من ولدت لنا أجناس أخرى كالرواية والقصة وغيرها فلولها هذه الأجناس الكبرى لما تطور النص الأدبي .و فلما حظيت مسألة الأجناس الأدبية بإهتمام الدراسين والنقاد العرب وقد يعود ذلك إلى عدم أهمية هذا الموضوع في الأدب العربي القديم فكان اهتمامهم قائما على الشعر وحده أما الآن وبعد بروز أجناس جديدة إلى الأدب العربي وذلك عن طريق الإحتكاك بالغرب فاصبحوا يهتمون بها

4-نشأة الأجناس:

"تنشا الأجناس الأدبية طبيعية في الآداب القومية دون استعانة في نشأتها بآداب أخرى ولكنها حين تنهض وتنضج فنيا استجابة لحاجات المجتمع الفنية والفكرية تستمد عادة أكثر عوامل نموها ونهوضها من الآداب الأخرى بفضل العباقرة المتبحرين من أهل اللغة.

مثل المسرحية ومثل القصة في معناها الفني في أدبنا العربي فقد نشأتا فيه وتطورتا واحتلتا في الأدب العربي مكانة تضاءلت بالنسبة لهما مكانة الشعر الغنائي الذي كان يشغل جل ميدان الأدب العربي قبل العصر الحاضر كما كاد يكون مشغلة النقد العربي القديم كله"[1].

[1]- محمد هلال غنيمي، الادب المقارن، ص ص 120- 121

5-التداخل الأجناسي

5-1-مفهوم التداخل

تداخل الاجناس او التصنيف التركيبي هو التصنيف الذي يقوم على الجمع بين نوعين او جنسين ادبيين متجاورين في عمل روائي واحد كتجاوز الرواية والسيرة الذتية رواية السيرة الذاتية او تجاوز الرواية و الشعر الرواية القصدية او الشعرية او تجاوز الرواية و المسرحية المسرواية[1]

لقد تم التداخل منذ أن أنتجت الرومانسية نصوصا تمزج بين (المأساة) و(الملهاة) فإن تداخل الأجناس الأدبية حتمية لا مفر منها بل أنها تكاد تكون ضرورة لتطوير الأجناس واستمرارها لا سيما في الأدب المعاصر الذي يؤمن بقيمة الحركة والتحول ولا يؤمن بالثبات والسكون [2].

ويقول محمد هلال غنيمي أن اتصاف الأجناس الأدبية في العصر الحديث بالطابع الوصفي قد ساعد على امكانية اختلاط جنس أدبي بآخر ليؤلف جنس جديدا كما في المأساة اللاهية، وبذلك يبقى الباب مفتوحا على مصدر عليه لخلق أجناس أدبية جديدة [3].

5-2-أشكال تداخل الأجناس:

والتداخل ثلاثة أشكال أوله تفرضه طبيعة الأدب ولا يجب أن يكون مقصودا من قبل منتج النص لأنه محكوم بآليات الداخلية لـ (العائلة النصية) وفي كل النصوص الأدبية هناك عناصر نوعية دخيلة على الجنس المهمين الذي تنتمي إليه فمثلا نصوص القصة القصيرة ثم حضور لعناصر مسرحية ونجد

[1] -ساندي سالم ابو سيف، الرواية العربية واشكالية التصنيف ، دار الشروق ، عمان ، ط1. 2008، ص49

[2]. ينظر لؤي على خليل مقال تداخل الأنواع الأدبية بين قاعدة والاختراق (دراسة نظرية) مجلة جامعة دمشق المجلد 30 العدد34، 2014 ص153

[3]. محمد هلال غنيمي الآدب المقارن، ص 137

كذلك في الرواية عناصر المسرحية والشعر هكذا وما يميز هذا الشكل أنه يحافظ على الخصوصية الجنسية للنصوص [1].

و بالنسبة للشكل الثاني فهو يقوم على القصدية السابقة للمؤلف والغاية منه إضفاء روح الجدة على النص،من خلال الاستعانة بعناصر جنسية مختلفة فهو لا يكاد يختلف عن الشكل السابق ويمكن نمثل ذلك باستعانة الرومانيين وكتاب القصة بأشكال نوعية من التراث السردي كالمقامات وأدب الرحلات وأدب المعراج والسير الشعبية غير أن هذا الشكل من التداخل محفوف بالمخاطر فدرجة التشبع المطلوب لبقاء النية النوعية مسيطرة على النص غيره واضحة بدقة وليست قابلة للقياس وتعتمد على الحساسية الإبداعية لمنتج النص ولملتقيه في آن نفسه [2].

و فيما يخص الشكل الثالث والأخير فيعد انقلابا على مبدأ الجنس الأدبي وهو حالة من تمييع النظام وهدفه يمكن في الوصول الى نص جديد بلا هوية ويرفض التنويع ويعده ضربا من القيد وهو شكل قصدي وفي الغالب مع أفق التلقي علما أن الأخير يقتضي إعادة النظر بمفهوم النص والتلقي والنظرية الأدبية والنقدية معا [3].

يتبين لنا أن الشكلين الأولين ليس متوفقان ومنسجمان في مبدأ القاعدة والخرف على عكس الشكل الأخير الذي لا يؤمن ويرفض مبدأ القاعدة ويهمه الخرف من أجل إنشاء نصوص بلا تنويع فهو لا يهتم بالنظام .

[1]- ينظر لؤي علي خليل مقال تداخل الأنواع الأدبية بين القاعدة والخرف ص 154

[2]- ينظر لؤي علي خليل تداخل الأنواع الأدبية بين القاعدة والاختراق ص_155 _156

[3]- ينظر نفسه، ص 156

و تداخل الأجناس الأدبية أصبح أمرا حتميا من أجل تطور النصوص الأدبية وهذا لن يحدث الا بمزج أو الاختلاط الأجناس مع بعضها البعض مع احترام حدود كل جنس لكي لا يؤثر ذلك سلبا على الجنس والنص معا وهذا يتوقف على إبداع الكاتب .و بما ان دراستنا التطبيقية ستكون حول جنس رواية سنتطرق إلى آراء بعض النقاد حول هذا الجنس وتداخل مع الأجناس الأخرى .

فمن المعروف أن الرواية هذا الفن الأدبي لم يمضي على ظهوره أكثر من ثلاثة قرون في العالم العربي ولهذا الجنس القدرة على هضم والمتمثل والإرادة من فنون أخرى وصفها نجيب محفوظ بالفن الذي يوفق مابين شغف الإنسان الحديث بالحقائق وحنين الدائم الى الخيال .... ومابين عنى الحقيقة وجموح الخيال [1]وقال مالك مرتاض أن الرواية تتخذ لنفسها ألف وجه أو ترتدي في هيئتها ألف رداء وتتشكل أمام القارئ تحت شكل فهي تشترك مع الأجناس الأدبية الأخرى .

ويرى مصطفى الضبع أن الرواية نصا جامعا للفنون فلديها القدرة والإمكانية على استيعاب عدد كبير من الأجناس وميشال زيرافا قال أن الرواية تقع في رافد كل الأنواع [2].

وهناك نمطين أساسيين للتداخل بين الأنواع والرواية :

ما قبل المتن

المتن

[1]- ينظر محمد هادي مرادي آراء مونسى قادر قادري رجير خاكيوز، لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها، دراسات الأدب المعاصر،ص 43

[2]- عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية، ص 11

أولا: ما قبل المتن

و نعني به العتبات النصية السابقة على المتن وتضم لوحة الغلاف وعبارات التصدير والاهداء وغيرها مما هو دون المتن وهي عناصر تشى بالتداخل وتكون مؤشرا له قيمته الدلالية في الاشارة المبكرة للتداخل والكشف عنه منذ الوهلة الاولى للتلقي وتتبلور في :

1- لوحة الغلاف

2- العنوان : والعنوان يصرح بالنوع في إيحائه بالتداخل واستحضار آليات النوع في سياق الرواية "[1]

ثانيا: المتن الروائي

يمكن رصد مساحات من التداخل عبر مجموعة من الانواع التي تمتصها الرواية مع حفاظها على حضورها النوعي او حفاظها على ملامحها رغم ذوبانها في النص"[2]

الجنس الأدبي القدرة على التداخل مع أكثر من جنس فهو يمتاز بالمرونة ويتخذ لنفسه ألف وجه[3] كما قال مرتاض وأكدت مها القصراوي على أن الرواية "يظل الجنس الأدبي الأكثر بروزا وتجليا في العصر الحديث حتى يمكن أن يطلق عليها أنها ديوان الإنسان المعاصر"[4].

6-التمييز بين الأجناس الأدبية :

الأجناس الأدبية لها طابع عام وأسس فنية بها يتوحد كل جنس أدبي في ذاته، ويتميز عما سواه بحيث يفرض كل جنس أدبي نفسه بهذه الخصائص على كل كاتب يعالج فيه موضوعه مهما كانت أصالته

[1] - ينظر مصطفى الضبع،تداخل الانواع في الرواية العربية، ص 8

[2] نفسه ص 15

[3] مصطفى الضبع، تداخل الأنواع في الرواية العربية،مؤتمر النقد 12، مجلد 2، ص5 .

[4] مها حسن يوسف القصراوي، النص الأدبي بين مصطلحي التداخل والترامل، مجلد 18، عدد 2، ص1018

ومهما بلغت مكانته من التجديد ولا يستغني عن الإحاطة بهذه الخصائص الفنية كاتب ولا ناقد من النقاد ففكرة الجنس الأدبي فكرة تنظيم منهجي لا يمكن أن تنفصل عن النقد[1]، ولكي نستوعب أكثر قضية التميز،و لكي تستوعب أكثر قضية التمييز سنتطرق لجنس الرواية والمسرحية ونرى ما يميز كل جنس عن الآخر .

وفي نفس السياق يقول ان"تمييز الاجناس الادبية يراعى فيه خصائص مختلفة فبعض هذه الخصائص يرجع الى الشكل من ايقاع ووزن وقافية ومن بنية خاصة في ترتيب احداث العمل الفني الوحدة العضوية ومن حجم هذا العمل وطوله او قصره كما في القصيدة والمسرحية ثم القصة مثلا ثم من الزمن الذي يشغله موضوع العمل الفني فهو يختلف عند القدماء بين الملحمة التي يمتد طولها اكثر مما قد تمتد المسرحية اذ كانت المسرحية خاضعة لوحدة الزمن المحدودة بها حدده الكلاسيكيون وبعض هذه الخصائص يرجع الى مضمون في صلته بالصياغة الفنية فاشخاص الماساة عند ارسطو وعند الكلاسكيين من الملوك والنبلاء والابطال على حين موضوع الملهاة الاشخاص العاديون واهل الطبقة الو سطى في شئون حياتهم اليومية ثم ان الهجاء او المهزلة يتجه الى سواد الشعب ووكان يراعى ود الكلاسيكيون وحدة الشعور المثار في الجنس الادبي فالضحك للملهاة والخوف والرحمة في الماساة والاجناس عندهم محددة في كل ذلك تحديدا لا يختلط فيه بعضها ببعض ولا يجوز بعضها على بعض وقواعدها شبه اوامر فنية يلقيها الناقدون ويتبعها الشعراء والكتاب المنتجون "[2]

[1]- محمد هلال غنيمي، الأدب المقارن، ص137

[2]- محمد هلال غنيمي، الادب المقارن،ص 119

اما برونتيير يرى انها شبيهة بصورة ملحوظة مع مسالة كيف يتحرر الافراد مع اشكالهم الخاصة في التاريخ الطبيعي من وجود او ماهية عامين ومتجانسين ويصبحون بذلك الاصل المتتابع للتنوع والاجناس والاصناف ويختم ذلك ومن مبدا التطور اخذنا ادلتنا دون شك يتم التمييز الاجناس في التاريخ مثل الاصناف في الطبيعة بالتدريج من خلال تحول الفرد الى مجموع ومن بسيط الى المعقد ومن المتجانس الى المختلف بفضل المبدا الذي نسميه اختلاف الخصائص "[1]

6-1.الرواية :

يقول عنها عبد المالك مرتاض أنها " طويلة الحجم ولكن دون طول الملحمة غالبا وهي غنية بالعمل اللغوي ويمكن لهذه اللغة أن تكون وسطا بين اللغة الشعرية التي هي لغة الملحمة واللغة السوقية التي هي لغة المسرحية المعاصرة وهي تعول على التنوع والكثرة في الشخصيات قريبة من الملحمة الا أن شخصياتها أبطال وفي الرواية كائنات عادية وهي تتميز بالتعامل اللطيف مع الرمان والحيز والحدث فهي تختلف عن كل الأجناس الأدبية الا أنها لا تبتعد عنها كل البعد "[2].

و يقر باحثين على أن " الرواية أكثر تنوعا وتعددا من أي نوع عرفه القدماء "و تعد الأكثر شبابا من الكتابة والكتاب وهي الوحيدة التي يمكن تكيفها وملاءمتها عضويا مع الأشكال الجديدة من الإدراك الصامت أي القراءة ... إن الدراسة الأنواع الأخرى شبيهة بدراسة اللغات الميتة، بينما دراسة الرواية

[1]- جان ماري شيفير، ما الجنس الادبي، ترجمة غسان السيد،ص 40

[2]- عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية ص 28

شبيهة بدراسة اللغات الحديثة الشابة منها أيضا "[1] ويقول كذلك أنه وجد ثلاث خصائص أساسية نميز الرواية بصورة جذرية عن غيرها من الأجناس

1) امتلاك الرواية لخصيصة ثلاثية الأبعاد على الصعيد الأسلوبي متصلة بالوعي الذي يحقق ذاته في الرواية

2) التحول الجذري لإحداثيات الزمنية الخاصة بالصورة الأدبية في الرواية .

3) المنطقة الجديدة من بناء الصورة الأدبية

و من أهم الجوانب المشرقة في الرواية لغتها فهي مستخدمة في جملتها استخداما فنيا ممتازا فالمؤلف في السرد والوصف يعبر بلغة عربية فيها دقة وجمال وحيوية وذاتية واضحة .

و الرواية أنواع وهي :

أ. **الرواية التحليلية** :و يقصد بها تلك الرواية التي يبرز فيها الجانب التحليل النفسي حتى ليختار البطل لهذا اللون من الروايات غالبا من ذوي الميول النفسية غير سوية كرواية ثريا لعبس عبيد ورواية أديب لطه حسين [2]".

ب.**رواية التجربة الشخصية** :و هي الرواية التي ترتكز محورها الرئيسيي على تجربة عاناها المؤلف حيث كان بطلها حيث تلك الأحداث تمثل جزءا من حياته كرواية عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم وسارة للعقاد ...."[3].

[1] ينظر تزفيتان تودوروف ميخائيل باختين المبدأ الحواري المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط 2 1996

[2]. ينظرأحمد هيكل الأدب القصصي والمسرحي في مصر دار المعارف ط 4 1983 ص115

[3]. نفسه ص 149

ج. **رواية الطبقة الإجتماعية** :و هي ما يتناول فيها المؤلف قضايا الطبقة الفقيرة وصراعها من أجل تحسين وضعها كرواية "دعاء كروان "لطه حسين.

د. **الرواية الذهنية** :و يقصد بها تلك الرواية التي يقدم بها المؤلف فكرة ذهنية كرواية " عودة الريح " لتوفيق الحكيم .

هـ. **الرواية التاريخية القومية** :هي التي تتخذ مادتها الأساسية من التاريخ كرواية "عبث الأقدار لنجيب "محفوظ [1]

6-2.المسرحية :

يرى هلال غنيمي أن المسرحية " تفترق عن الملحمة والقصة معا في أنها لا تعتمد على السرد أو الوصف بل على الحوار هذا ما قصدة أرسطو من قبل حين نص على أن المحاكاة المسرحية للطبيعة أنما تتم عن طريق أشخاص يفعلون لا بواسطة الحكاية وجوهرها الحدث أو الفعل فأصل كلمة دراما باليونانية وهي اللفظة المرادفة للمسرحية هو الحث أو الفعل "[2]

فالمسرحية في جوهرها أحداث متتابعة منظمة خارجية مترابطة ترابطا وثيقا مع مسلك الشخصيات بحيث تبرز هذا المسلك تبريرا مقنعا، وأما الوصف فيستعان فيه بمناظر المسرح ويستنتج من خلال الحوار "[3] .

[1]. ينظر أحمد هيكل الأدب القصصي والمسرحي ص228

[2]. محمد هلال غنيمي الأدب المقارن ص134

[3]. نفسه ص 134

6-3.الشعر :

"اهتم العرب بالشعر من حيث الوزن والقافية وقالوا بانه كلام موزون مقفى يدل على معنى فهو لغة وجدانية تتحقق بالتلاحم بين الطبع الموهوب واللغة والعاطفة والخيال والفكرة ولموسيقى (الوزن والقافية)"[1]

وهو "فن محاك خصوصيته تمثيل الواقع بطرق مائلة من خلال صورها اهمها التشبيهات والاستعارات والكنايات"[2]

و يرى ايف ستالوني " ان الشعر الذي لا تصحبه رقة صوت او اصوات عدة لا متعة فيه البتة شان المعازف التي لا يبعث فيه الحياة لحن صوت جميل "[3] والشعر لا يمكن ان يوجد من دون الانفعال او ان شئت من دون حركة من النفس تنظم حركة الكلام وولشعر انواع وهي شعر غنائي شعر ملحمي وشعر هجائي"[4]

6- 4.القصة :

يعرف نواف نصار القصة على انها وصف وسرد حكاية عن حدث او سلسلة احداث حقيقية او خيالية ويقول كذلك انها وصف او شعر يروى وعادة ما يكون خياليا"[5]

[1]- ينظر حامد صدقي، حامد قشى، اضاءات نقدية (فصيلة محكمة)، مفهوم الشعر عند الرافعي والعقاد، العدد 10، ص 10 وص25

[2]- ايف ستالوني، الاجناس الادبية، ص 168

[3]- نفسه ص 169

[4]- نفسه ص 173 174

[5]- نواف نصار، معجم المصطلحات الادبية، عمان، دار معتز، ط1، 2009 2011 ص 257

و القصة في مصطلح الادب حكاية او مجموعة من الاحداث يرويها الكاتب وهي تتناول حادثة واحدة او عدة حوادث تتعلق بشخصيات انسانية تختلف في اساليب عيشها وتصرفها في الحياة مثلما تختلف حياة الناس العادية على وجه الارض"[1]

وللقصة عناصر وهي البيئة الحدث الزمن الشخصيات الحبكة والاسلوب "[2] ويقول جاك لامبير ان (الرواية) هي الاثر الكبير الذي يسمح له بكل التحولات اما القصة فهي حكاية قصيرة"[3] ويدور مركزها حول وحدة الحدث ويقصد بها تركيز الحقائق حول حقيقة جوهرية او فكرة عامة او شخصية اساسية تتعلق بها الحقائق والافكار والشخصيات الاخرى وينتج عن ذلك وحدة الاهتمام وو حدة الشعور بالموضوع او الشخصية ثم تتقدم القصة في الحركة لتضاعف الشعور والاهتمام بالموضوع بعرض الحوادث او بوصف صداها في الابعاد النفسية للشخصيات"[4]

6-5. الرسالة :

وهي وسيلة للتعبير والتواصل وكانوا يعتمدون عليها كثيرا في القديم وتقوم الرسالة على ثلاث عناصر اساسية وهي المرسل الرسالة والمرسل اليه

6- 6.المذكرات :

هي سرد لخبرات المؤلف الشخصية مع وصف للأحداث التاريخية التي شارك فيها وعاشها أو كان له دور فاعل فيها يصاحب ذلك أحاديث عن شخصيات معروفة عاصرها المؤلف"

[1]- الشوابكة داود، الفار مصطفى، دراسات ادبية ونقدية في الفنون النثرية، عمان،دار الفكر 2010،ط2،ص 82

[2]- ينظر داود غطاسة وحسين راضي، قضايا النقد العربي، دار القدس، عمان، ط1 1989،ص 148

[3]- عز الدين المناصرة، الاجناس الادبية في ضوء الشعريات المقارنة، ص40

[4]- محمد هلال غنيمي، النقد الادبي الحديث، ص512

اما دانيال كايزرغروبر يعرفها على انها "ليست مفهوما لكل العصور فمن يقول (مذكرات) انما يعني نظرة الى الوراء او على الاقل نظرة خارج النفس للبحث عن شهادة حول حقيقة زمنية التاريخ فرديا او جماعيا او تسلسل الاحداث"[1] فالفكرة التي تقول ان لكل انسان تاريخا ليست معاصرة لتلك التي ترى ان التاريخ يذكر فيه كل الناس نتذكر مذكرات تذوب في فكرة البحث الشخصي او الاعتراف او السيرة الذاتية"[2]

6– 7.السيرة الذاتية :

وهي تفسير لحياة الكاتب بكل ما يكشفها من ظروف وملابسات مستعينا برسم الحركات الداخلية والتركيز عليها اكثر من الحركات الخارجية"[3] ويعرفها فيليب لوغون على انها فعلا اجتماعيا اكثر من كونها شكلا ادبيا فالانا الذي يتوجه بخطابه الى قارئ مفترض وليس من صنع الخيال بل هو انسان حقيقي يوقع باسمه التزاما بقول الحقيقة ويدفع معاصريه والاجيال القادمة الى متابعة تفاصيل حياته بغيت افادتهم وتعليمهم"[4]

اذا فالسيرة هي سيرة المرء يكتبها بنفسه ويقول الدكتور جونسون (1709 1784) بانه لا احد مؤهلا اكثر من الشخص نفسه ليكتب سيرته وعلى من يكتب سيرته بنفسه ان يتصف بعدة امور منها

1ذاكرة قوية تسعفه في وصف الاحداث ونقل الاقوال والمواقف كما حصلت

[1]– نصار نواف، معجم المصطلحات الادبية،ط1،ص298

[2]– عز الدين المناصرة، الاجناس الادبية في ضوء الشعريات المقارنة،ص 53

[3]– شوابكة داود، دراسات ادبية نقدية في الفنون النثرية،ص 129

[4]– ينظر عز الدين المناصرة، الاجناس الادبية في ضوء الشعريات المقارنة، ص 101

2الموضوعية والصراحة بان يكون الكاتب حياديا صادقا مع القراء فيما حصل له خاصة الوقائع المتعلقة بحياته العاطفية والجنسية"[1]

6-8. الفرق بين هاته الاجناس الادبية

يكمن فيما ياتي:

"الفرق بين وحدة القصة ووحدة المسرحية فالثانية خاضعة لزمن العرض على حين القصة متحررة من ذلك والمسرحية لا مجال فيها لتدخل المؤلف بالشرح والتعليق اذ مجال الوصف فيها ضيق ومدارها على تقديم الحدث في الزمن الحاضر دائما وهي مبنية قبل كل شيء على الحوار ويقل فيها حديث المرء لنفسه (مونولوج) ولا يتيسر فيها تعدد الشخصيات على نطاق واسع فمجالها محدود دائما على النقيض من القصة في هذا كله لهذا جعل ارسطو الحدث اهم من سواه في المسرحية لان السعادة والشقاوة للشخصيات مبنيتان فيها على الاحداث التي يعرضها المؤلف بالحوار ليحاكي بها ما يجري في الحياة على نهج خاص"[2]

و القصة تختلف عن الرواية فالرواية اطول من القصة وتحتاج الى العدد كبير من الشخصيات اما القصة فتحتاج القليل من الشخصيات وتسرد احداثها في عدة صفحات اما الرواية فتسردها في عدة فصول

و بالنسبة للمذكرات والسيرة هو ان المذكرات سرد لخبرات المؤلف اي يكتبها بنفسه فهي محطات عاشها تركت في نسه اثرا كمذكرات شاهد للقرن لمالك بن نبي

[1]- ينظر نصار نواف، معجم المصطلحات الادبية، ص 163

[2]- محمد هلال غنيمي، النقد الادبي الحديث، ص 512

اما السيرة الذاتية هي تفسير لحياة شخصية مؤثرة كسيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يكتبها شخص عاش معه وكان شاهدا على حياته باكملها أي منذ طفولته الى وفاته

ورواية مقيدة بالزمان والمكان على عكس المسرحية وتعتمد الرواية على السرد والوصف أما المسرحية فتجسد تستعرض على خشبة المسرح ويعمل المؤلف المسرحية على نطاق قدرة الإنسان فلا يمكن للإنسان أن يطير لكن مؤلف الرواية يستطيع أن يجعل الشخصيات خارقة للعادة بفضل الخيال

و مهما تداخلت الأجناس إلا أن هناك حدود فاصلة بينها وهذه الحدود هي التي تعطي لكل جنس حقه .

الفصل الثاني

تداخل الأجناس الأدبية في رواية عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم

1 الرواية والمسرح

2 الرواية والمذكرات

3 الرواية والرسالة

4 الرواية والشعر

عصفور من الشرق رواية تصف او نقول تتكلم عن مرحلة عاشها حكيم توفيق حين ذهب لإكمال دراسته في فرنسا .

هذه التجربة الشخصية هي الإحساس بالمفارقة بين حضارة الغرب وحضارة الشرق ثم تفضيل حضارة الشرق الروحية على حضارة الغرب المادية .

فالرواية تحكي عن شاب مصري اسمه محسن ذهب إلى فرنسا لإتمام دراسته وهناك سكن مع أسرته كادحة تعيش على العمل في بعض المصانع يبذلون جهدا بالغا للحصول على قوتهم حتى يحرم الطفل من أمه لأنها هي الأخرى تكدح من أجل لقمة العيش ويبقى مع جدته في المنزل ويصادق محسن أندريه الإبن الشاب لهذه الأسرة "1ويقع محسن في حب فتاة فرنسية تدعى سوزي وتعمل في شباك التذاكر بأحد المسارح وعندما انتقل الى العيش في الفندق من أجل محبوبته التقى بعجوز روسي إسمه إيفانوفيتش ويلقبونه ايفان وأصبح صديقه وكان هذا الأخير شديدي الإعجاب بالحضارة الشرقية حيث قال لمحسن أن خير ما في هذه الحضارة الروحية مأخوذ عن الحضارة الشرقية وطلب منه أن يأخذه من الشرق .

فهذه كانت نبذة من محتوى الرواية عصفور من الشرق .

و قبل أن نتطرق لإستخراج الأجناس المتداخلة في رواية الحكيم نجده أستهل روايته بوصف الجو الذي كان سائدا حيث قال "مطر غزير قد ألجأ الناس الى مظلات المشارب الحوانيت "

و بعدها وصف نفسه بدون استخدام ضمير المتكلم " عيناه الواسعتان تتأملان نافورة الميدان وهي زاخرة بالماء وفمه ذو الشفاه العريضة يلوك شيئا كالبلع ويلفظ شيئا كالنواة ....."

1 الرواية والمسرح:

اول جنس تداخل مع الرواية هو الجنس المسرحي وبما أن الحكيم رائد المسرح الذهني فمن البديهي نجده يداخل بين هذين الجنسين ومن تقنيات المسرح الموجودة في الرواية هو الحوار الذي أخذ حيزا كبيرا فيها وهو الكلام المتبادل بين شخصين أو أكثر في مكان وزمان معلومين ما يجعل القارئ يشعر أنه يشاهد مسرحية وتجلت هذه التقنية في الأمثلة الآتية :

المثال 1: قوله آندريه ؟

قبل كل كلام أنج بي وبنفسك من هذا المطر ليس هذا الوقت النظر الى التماثيل ...؟

بل وقته ؟تأمل يا آندريه ؟..... هذه الدموع في عيني الشاعر [1]".

المثال2: "حيث بدأ محسن بأكل عجوة فصاح به أندريه

تأكل بلحا ؟

نعم .... وفي شوارع باريس ؟

آه أيها العصفور القادم من الشرق ؟

في مصر نسمية عجوة هذا النوع من البلح ....أني أتخيل نفسي الآن في ميدان المسجد بحي السيدة زينب ؟.....

و أتخيل هذه النافورة ..... ذلك السبيل بنوافذه ذات القضبان النحاسية

كفى تخيلا ؟..... تعال .... لقد سكن المطر

[1] توفيق الحكيم، عصفور من الشرق، ص13

المثال3:

و إذا بصديقه أندريه وزوجته جرمين يصيحان به

عصفور الشرق وحيد في القفص ؟

فقال" محسن " كالمخاطب نفسه :

فقال أندريه في إبتسامة خبث

في قفص الحب سجين أيها المسكين .

نعم سجين ؟

أتعترف بهذه السهولة ؟

و ما فائدة الإنكار ؟و لماذا لا تنطلق حرا مغردا في فضاء الحب ؟

فأسرع "أندريه "قائلا

إنك تطلبين المستحيل ..... إنه سيظل دائما هكذا ...إنه حتى الآن لم ينجح حتى في الوصول إلى

معرفة اسمها فقالت "جرمين "في ضحكة خفيفة :

لم يعرف بعد اسمها ...حقا إنه لمحب خائب [1]؟

و الحوار الذي قام بين سوزي بائعت التذاكر وكلوتيد العجوز

مدموازيل ؟ألم يات بعد ؟

من ؟

[1]- توفيق الحكيم، عصفور من الشرق، ص48.

ذلك الفتى الذي يضع المعطف الأسود فوق كتفيه

لست أدري يا كلوتيلد لا أظن أني رأيته اليوم

هنا العجوز كانت تسأل عن محسن لأنه إعتاد ان يجلس كل يوم ليتأمل محبوبته

و نجد الرسالة الذي أرسلها محسن لصديقته أندريه كان يخبره بما حدث بينه وبين الفتاة التي تعجب ويسأل ما رأيه في الأمر .

و رد وله آندريه اجابته كذلك عبر رسالة قد كتبها وقال فيها :

" عزيزي محسن ؟أقول إن هدي بالمحبين أن يظهروا دائما أمام الفتيات بمظهر النعمة واليسر والرخاء ...."و ختم رسالته "و إني لأعجب جدا لهذا الحديث وأرى فيه فجر عهد جديد في تاريخ الغرام ؟أندريه

رسالة أخرى من سوزي إلى محسن تعتذر له فيها على عدم حضورها فكان لها موعد معه .

" صديقي.....

أرجو منك ان لا تنتظرني هذا المساء، في المكان

2.الرواية والمذكرات

المذكرات كانت ثاني جنس تداخل في الرواية فالمذكرات هي احداث تركت اثرا في نفس كاتبها كتوفيق الحكيم الذي سردها على لسان محسن الذي دخل الكنيسة وكانت هذه اول مرة يدخل اليها ويرى كيف يصلون على الاموات

"دخل محسن الكنيسة ولم يكن قد دخل كنيسة قط ولا حضر صلاة ميت من اموات النصارى ولا راى ما يجري فيها من المراسيم ولا ما يتبع من طقوس فاحس برهبة وخيل اليه انه باجتيازه العتبة فقد ترك الارض وارتقى الى جو اخر له عبيره وله نوره هنا ايضا عين الخشوع وعين الشعور الذي كان يهز نفسه كلما دخل في القاهرة مسجد السيدة زينب هنا ايضا عين السكون وعين الظلام في الاركان وعين النور الضئيل الهائم كالارواح في جو المكان ...ان بيت الله في كل مكان وكل زمان "[1]

ثم وصف الحكيم شعوره في تلك الحالة قائلا

"و مشى محسن في الصف ذاهلا خائفا ان يحدث صوتا على ارض الكنيسة وانتبه قليلا فراى القمقم في ايدي من امامه في الصف يرسم به الواحد علامة الصليب وهو ينضج به الميت ثم يسلمه في صمت الى من خلفه وراقب الفتى هذا الفعل يتكرر اكثر من خمسين مرة وهو يحسب لنوبه واذهلته الرهبة فما راعه الا القمقم يسلم اليه ممن امامه فتناول بيد ترتجف ولوح به نحو التابوت راسما في الهواء علامة لا يدري من فرط اضطرابه ادلت على صليب ام على هلال "[2]

ففي هذه الفقرة بين الحكيم مدى خوف محسن من المراسيم التي يقومون بها للميت وما سببته له من اظطراب

و نجد مثالا اخر من المذكرات التي اوردها الحكيم وهي كالتالي

"ان منظر الدم كان شيئا غير محتمل بالنسبة له ....انه لم ينس قط بعض ايام الثورة ...ثورة 1919 لم يكن قد اكمل بعد عامه العشرين ... لقد كان ابوه المستشار يريده محاميا .... وكان هو

[1]- توفيق الحكيم، عصفور من الشرق، ص16

[2]- نفسه ص 17

يرى ان رغبته كانت تتجه ناحية الفن والادب ....و لذا كانت مهمته اثناء الثورة تاليف الاغاني الوطنية التي كان يلحنها هو بنفسه والتي كان يغنيها زملاؤه شباب القاهرة فهو لم يكن يحمل سلاحا غير سلاح الحماس... لقد راى يوما منظرا من قريب بقى اثره مدى الحياة ...راى جنديا بريطانيا شابا يقف وحده وقد لمحه الثوار فاحاطوا به وضربه واحد منهم بقضيب من حديد على راسه فشجعها ووقع صريعا ...الدم كان يملا وجهه وقد تناثر مخه في كل مكان ..... ولقد غشى الفتى محسن واعترته دوخة وكاد يغمى عليه"[1]

وفي هذا المثال كشف الحكيم عن الالام التي سببتها له الحرب في مصر

3-الرواية والرسالة :

تعد الرسالة ثالث جنس أدخله توفيق في روايته وهي وسيلة للتغبير والتواصل وتجلت هذه الأخيرة في الأمثلة التالية :

عندما انتقل محسن إلى الفندق أصبح يراسل صديقه أندريه

مثال 1

عزيزي "((أندريه)) !.....

لم أزل استيقظ على غنائها. لكن هذا الصباح قد حصل أمر جلل بينما أنا قرب النافذة، أصغي إليها خفية، إذا بالباب يطرق ....، وإذا الغسالة حملت إلي ثيابي النظيفة وقدمت إلي ورقة الحساب، عشر فرنكات .....

[1]- نفسه ص 20

.....إذ مدموازيل,,, من جارتي، قد دفعت في الحال دون أن تنبس بلفظ !

محسن

المعروف، فإني سأبقى في العمل لساعة متأخرة لم تكن في الحساب ! ..... إذا كنت مع ذلك في مسكنك فإني أمر بك عند منتصف العاشرة لقول لك بونسوار ""

سوزي

و كذلك نجد رسالة اخرى من محسن الى سوزي يقول فيها

"سيدتي

لم يكن بد من ان اكتب اليك هذا الخطاب ...اطمئني لن اطلب فيه شيئا اني لست اجهل حقيقة الامر ..اني منذ دخل المطعم مسيو "هنري" ولحظت كيف تغير وجهك فهمت في الحال ان ساعاتي عندك امست معدودة ....."[1] ثم ختم محسن رسالته "باخيرااستاذنك في طرح القلم فان الفجر قد بدا من النافذة واخشى ان تغضبي لمجرد اني اختلست طيفك ليلة ..ارجو مرة اخرى ان تغفري لي هذه الثرثرة . فاني لست خيرا من محسن الاخر في شيء اعني الببغاء الصغير....

وقد اصبح بعيدا عنك لا يستطيع هو ايضا ان يحيك كل صباح بذلك الصفير العتاد مرددا احبك .....احبك.....احبك.....)"[2]

"

محسن

[1]- توفيق الحكيم، عصفور من الشرق، ص 141

[2]- نفسه ص 151

ثم ردت له سوزي برسالة

"صديقي

على الرغم من خطابك الذي وجهة الى فيه كثيرا من اللوم فاني مازلت ادعوك صديقي).....او لسنا صديقين.....

ثم قالت له في اخر الرسالة

لكن ماذا عساي استطيع ان افعل لانال الصفح ..ان الامك تترك في نفسي الما عميقا ...و ارجو منك ان تثق بذلك

و بعد اتقبل مني ان امد يدي واصافحك

سوزي ديبون"[1]

فكانت الرسائل هي الطريقة الوحيدة التي كان يتكلم فيها محسن باريحية مع سوزي لانه يتلعثم عندما يراها ويتكلم معها وجها لوجه وعناصر الرسالة كانت واضحة في الامثلة وهي المرسل والرسالة والمرسل اليه.

4-الرواية والشعر:

الشعر هو الجنس الرابع والاخير الذي تداخلت معه رواية الحكيم وبما أن اللغة النثرية لغة بسيطة أراد الحكيم أن يضيف لها اللغة الشعرية لأنها تحمل معاني وصور ذات أسلوب راقي وقـوي مما يجعل النص

[1]- نفسه ،ص ص 153

أكـثر جمالا ويرى باحثين " أن الرواية مزيج من الأنواع الشعرية " [1] ويقول شغيل " كل الشعر الحديث يستعير تلويناته الأصلية من الرواية " [2] وهذا ما سنراه في الامثلة الاتية

كان لمحسن ببغاء وأعطاه لمحبوبته سوزي ثم بدأ يناجيه كحافظ الشيرازي في قصيدته .

" أيها الببغاء ! ... أيها الناطق بالأحادي !...أحرص إلى الأبد على ريشك واهيا في لون الياقوت ن وعلى قلبك فياضا بالمرح !... آه أيها الحظ !... اسكب على وجوهنا ماء الورد ولا تبح لصاحبي بأسرار النشوة !... نعم... إن الحكمة هي الثراء الحقيقي، ولكن... كم تساوي إلة جانب نظرة الحب؟ ! ..."".

و في مثال آخر حيث أراد محسن أنة يعبر عن شعوره قال لها أتسمحين لي ان أقدم من يستطيع أن يتكلم باسمي ؟

و فتح لها كتاب للشاعر الإغريقي أتاكريون

يقول :

" إني أريد ... أريد أن أحب

ولقد زين لي الحب أن أحب

فأبيت من جهلي أن أصغي إليه

فقبض من فوره على قوس من ذهب

و دعاني إلى القتال .... فليست له الحديد

[1] _تزفيطان تودوروف، ميخائيل باحثين المبدأ الحواري،ترجمة فوزي صالح 2،1996 _ المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ص 154 .

[2] _ نفس المرجع،ص 165 .

.....

.....

يا لها من حماقة أن أتقى بدروع ؟

أي سلاح خارجي ينتصر على الحب

إذا كانت المعركة قائمة داخل نفسي "[1]

و أخذ أبياتا من شعر حافظ الشيرازي يصفه فيه أحاسيسه :

حبى نسيم الربيع

قادني إلى الصحراء ؟....

لقد حمل الى النسيم عطره

لكنه أخذ من راحتي ؟

إلهى ؟.... إن هذا الجمال

الذي لا قلب له

ليفعم بالأسى قلوب عشاقة

.....

.....

و مع ذلك لو أني أمامها

مت محترقا .

[1]- توفيق الحكيم، عصفور من الشرق، ص 121-122

لما أطفأت لهي بأنفاس شفتيها[1]

و نجد شعرا آخر لشاعر ياباني يقول :

إنما يبني الشاعر سعادته على الرمال .

و أخذ أبياتا من شعر حافظ الشيرازي يصفه فيه أحاسيسه

حبى نسيم الربيع

قادني إلى الصحراء ؟.....

لقد أخذ من راحتي ؟

إلهي ....إن الجمال

الذي لا قلب له

ليفعم بالأسى قلوب عشاقة

.....

.....

و مع ذلك لو أني أما مها

مت محترقا ؟

لما أطفأت لهي بأنفاس شفتيها

و نجد شعرا آخر لشاعر ياباني يقول :

إنما يبني الشاعر سعادته على الرمال

[1]- توفيق الحكيم، عصفور من الشرق، ص 149-150.

ويسيطر أشعاره فوق ماء الجدول

الجاري ؟.....

نعم ..... هنا كل البلاء الآدمي ؟..... ألا يمكن للنفس الشاعرة أن تقيم هناءها على دعائم أثبت قليلا من هذه الرمال التي تعرف فيها الإبل وتكتب أغانيها على صفحات هذا الماء التي تطويها في شبه طرفة العين أنامل الهواء "[1].

عندما قرأ محسن هذه الأبيات علم أن الهناء والصفاء ليس موجودا على الأرض بل في السماء .

يتبين لنا من خلال هذه الأبيات أن اللغة الشعرية كان لها دورا مهما في تقوية معنى الرواية وسهلت في إصال شعور الكاتب للملتقي .

[1]- توفيق الحكيم، عصفور من الشرق، ص 155-156.

الخاتمة

الخاتمة :

وفي الاخير نقول أن الأجناس الأدبية هي اساس النص الأدبي فهي التي تعتمد عليها في معرفة النصوص ؛ وبفضلها تطورت واصبحت هذه النصوص الأدبية اكثر تشويقا ووصلنا في بحثنا هذا إلى مجموعة من النتائج ومن بينها ما يلي

- لازال النقاد لم يتفقوا على تسمية المصطلح فبعضهم يستخدم الجنس الأدبي والبعض الاخر النوع الأدبي.
- تعد قضية الأجناس من أقدم القضايا التي تطرقت إليها نظرية الأدب فهي ظهرت مع افلاطون وأرسطو.
- الجنس الأدبي مقياس ومعيار لتقسيم النصوص وتصنيفها.
- تداخل الأجناس الأدبية يساعد في تطور وتجديد الجنس.
- يكون التمييز بين الأجناس عن طريق معرفة ودراسة خصائص ومميزات كل جنس.
- الجنس الروائي هو أكثر الأجناس التي تمتاز بالمرونة التي تسمح لها بالتداخل مع أكثر من جنس أدبي واحد وهذا ما رأيناه في رواية عصفور من الشرق حيث أبدع الحكيم في دمج روايته مع أجناس أخرى دون خرق خصائص كل جنس.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن منظور ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي، لسان العرب، مج 3 ،دار احياء التراث العربي ،ط 1، بيروت، لبنان
2. احمد محمد ابو مصطفى، تداخل الاجناس المعاصرة في القصيدة العراقية المعاصرة ،اطروحة ماجستير في اللغة العربية، الجامعة الاسلامية ،غزة، 2015
3. احمد هيكل، الادب القصصي والمسرحي في مصر ،دار المعارف، ط3 ،1983
4. ارسطو ،فن الشعر ،ترجمة ابراهيم حمادة ،مكتبة الانجلو المصرية
5. ايف ستالوني ،الاجناس الادبية ،ترجمة محمد الزكراوي ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيت النهضة بيروت، ط1، 2014
6. تزفيتان تودوروف ،ميخائيل باختينالميدا الحواري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط2 ،1996
7. جان ماري شيفير ،ما الجنس الادبي، ترجمة غسان السيد
8. جميل حمداوي ،'نظرية الاجناس الادبية (نحو تطور جديد للتجنيس الاددبي)، ط1
9. جيرار جنيت، مدخل لجامع النص، ترجمة عبد الرحمان أيوب، دار الشؤون الثقافية العامة، افاق عربية
10. حامد صدقي حامد، قشى اضاءات نقدية، (فصيلة محكمة) ،مفهوم الشعر عند الرافعي والعقاد، العدد10
11. داود غطاسة وحسين راضي، قضايا النقد العربي، دار القدس ،عمان، ط1 ،1989
12. رينيه ويلك- اوسن وارن نظرية الادب ترجمة عادل سلامة دار المريخ للنشر، الرياض 1412هـ_1992م
13. الشوابكة داود-الفار مصطفى- دراسات نقدية ادبية ونقدية في الفنون النثرية، عمان ،دار الفكر 2010 ، ط2

14. عبد العزيز شبيل، نظرية الاجناس الادبية في التراث النثري،دار محمد علي الحامي للنشر ،ط1 2001

15. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، 1998

16. عزالدين المناصرة، الاجناس الادبية في ضوء (الشعريات المقارنة)'،عمان، دار الرواية للنشر والتوزيع، '2010 ، ط1

17. لوي على خليل ، تداخل الانواع الادبية بين القاعدة والاختراق ،(دراسة نظرية) ،مجلة جامعة دمشق المجلد30 ، العدد4 3، 2014

18. محد هادى مرادي ،اراد مونسى،قادر قادرى، رحيم خاكيور لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها دراسات الادب المعاصر

19. محمد هلال غنيمي، 'الادب المقارنة ' ،الادارة العامة للنشر،21' ،الجيزة، ط9،2008

20. محمد يعقوب الفيورز، ابادي مجد الدين، 'القاموس المحيط '،دار الحدث، القاهرة، ط 1

21. محمدغنيمي هلال، النقد الادبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،اكتوبر1997

22. مصطفى الضبع، تداخل الانواع في الرواية العربية ،مؤثر النقد 12، مجلد 2

23. مها حسن يوسف القصراوي ،النص الادبي بين مصطلحي التداخل والتراسل ،مجلد 18، عدد2

24. نواف نصار، معجم المصطلحات الادبية ،عمان، دار معتز ، ط1، 2009

الملخص :

إن الأجناس الأدبية كانت ولازالت من أبرز القضايا التي تهتموا بها الدراسات الأدبية فهي ركيزة من ركائز نظرية الأدب إذ هي معيارات تصنيفية للنصوص الأدبية ويعتبر الجنس الروائي من أكثر الأجناس شيوعاً وكان هدف هذه الدراسة أن نبين كيفيه تداخل هاته الأجناس في نص روائي واحد وكيفية التمييز بينها.

Abstract :

Literary races were and are still one of the most important issues that literary studies are interested in. They are one of the pillars of literature theory, as they are taxonomic criteria for literary texts. Narrative sex is one of the most common races and the aim of this study was to show how these races overlap in one narrative text and how to distinguish Between them